

سوريا

تطورات الشمال السوري بأكملها تصبّ في مصلحة أنقرة (حتى الآن). نجاح العدوان التركي في وصل مناطق «درع الفرات» في ريف حلب الشمالي، بمناطق الانتشار التركيّة في إدلب لا يعني فقط تطويق عفرين، بل يحمل معه «مخاطر استراتيجية» بالغة التعقيد

من جرابلس إلى معرّة النعمان: الاحتلال التركي يتهدّد

صهيب عنجربني

جزء من الصورة الكلية التي تشتمل أيضاً على تطورات المعارك الدائرة في ريفي حلب وإدلب بين «جبهة تحرير سوريا» و«جبهة النصر». معارك «الإخوة الأعداء» التي بدت مع انطلاقها مجرّد حلقة من سلسلة اقتتال المجموعات المسلّحة بدأت أخيراً في تظهير واحد من أهم أهدافها المخفّاة، وهو تأمين محيط «نقاط المراقبة التركيّة» ودفع «النصرة» بعيداً عنها. ويبدو لافتاً أنّ تحالف «جبهة تحرير سوريا» (المكوّن من «حركة أحرار الشام» و«حركة نور الدين زنكي») يظهر اهتماماً خاصاً بطرد «النصرة» بعيداً عن النقاط التركيّة. فعلاوة على معرّة النعمان، سُجّل في خلال الأيام الأخيرة طرد «النصرة» من مدينة دارة عزة وجبل الشيخ بركات (ريف حلب الشمالي الغربي) حيث تبعد أقرب نقطة تركيّة قرابة أربعة كيلومترات فقط (جبل سمعان). كما طردت «النصرة» من بلدة كفرناصح (ريف حلب الغربي) التي تبعد أقلّ من عشرة كيلومترات عن النقطة التركيّة في جبل عقيل. وعلى نحو مماثل انتزعت «تحرير سوريا» بلدتي قاح وسلوى (ريف إدلب الشمالي) على مسافة أقلّ من أربعة كيلومترات عن النقطة التركيّة (2 كيلو متر شمال سلوى). ويأتي خروج «النصرة» من بلدة أطمّة (مع معبرها الحدودي) ضرورياً لاستكمال طردها من كامل منطقة

قبل عام ونصف العام كانت مطالبات أنقرة الدائمة بإقامة «منطقة أمنة» في الشمال السوري تبدو أشبه بصراخ في الهواء، لكنّ الصورة اليوم تقدّم واقعا مغايراً كلياً مع نجاح الجيش التركي في ضم كامل الشريط الحدودي (بين منطقتي عفرين ولواء إسكندرون السوريّتين) إلى قائمة المناطق السوريّة المحتلّة. ومع إحكام قوات «غصن الزيتون» أمس قبضتها على بلدة قرمنلق (ناحية شيخ الحديد) تبدو العملية مؤهلة للانعطاف نحو التوغّل في عمق النواحي التابعة لمنطقة عفرين، ما يعني ضرب طوق يحيط بالمنطقة بأكملها. ويحظى هذا التطور بأهمية خاصة، ليشكل مع سائر تطورات اليومين الأخيرين في ريفي حلب وإدلب «تمهيداً» تركياً ذا تبعات استراتيجية لا يُستهان بها. وبات الجيش التركي حاضراً على مساحات واسعة تمتدّ من جرابلس (ريف حلب الشمالي الشرقي) إلى محيط مدينة معرّة النعمان (ريف إدلب الجنوبي) حيث تقع أقرب نقطة تركيّة حوالي 15 كيلومتراً شرق المدينة (قرية صرمان، التي تبعد بدورها حوالي 5 كيلومترات عن أقرب نقطة سيطرة للجيش السوري وحلفائه). وعلى أهمية تطورات العدوان على عفرين، غير أنّ هذه التطورات لا تشكل سوى



يظهر تحالف «جبهة تحرير سوريا» اهتماماً خاصاً بطرد «النصرة» بعيداً عن النقاط التركيّة (أف ب)

نقطة للجيش السوري في ريف حلب الغربي، فيما تبعد النقطة التركيّة في العيس حوالي 4 كيلومترات عن نقاط الجيش في محيط الحاضر، وتبعد النقطة التركيّة في تل طوقان حوالي 6 كيلومترات عن أبو الصهور. وعلاوة على وصل محيط «درع الفرات» بإدلب وريف حلب الغربي، تهدّد تطورات عفرين وإدلب لإقصاء «حكومة الإنقاذ» المحسوبة على «النصرة» من المشهد، وإحلال «حكومة الإنقاذ» محلّها لتكون الأخيرة غطاءً إدارياً للهيمنة التركيّة من جرابلس إلى معرّة النعمان (راجع «الأخبار»، العدد 3402). وامتدّت ثلاثة مصادر سوريّة تحدّثت إليها «الأخبار» عن التعليق

«طوق عفرين» الممتد من إعرّاز إلى جبل عقيل عبوراً بأطمة بشكل أساسي. ويمكن القول إنّ المشروع التركي في مرحلته الراهنة قد نجح فعلياً في ضرب ثلاثة أطواق استراتيجية، أوضحها هو المحيط بعفرين، أما الثاني فالههدف إلى دفع «النصرة» نحو الإنكماش في مناطق وسط محافظة إدلب. الطوق الثالث جزئيّ يحيط بمناطق الجيش وحلفائه عبر محورين: المحور الأوّل غربيّ يمتد من جنوب الزهراء وصولاً إلى جنوب أبو الصهور، أما المحور الثاني فشماليّ عبر مناطق «درع الفرات». وتبعد النقطة التركيّة في جبل عقيل حوالي 10 كيلومترات عن أقرب

على تطوّرات «التمدّد التركي»، فيما اكتفى أحد المصادر بالقول إنّ «تركياً دولة محتلة، لكنّ هذا الواقع لن يدوم. العبارة دائماً في الخواتيم، وعلى أنقرة أن تعي هذا جيّداً». في الوقت نفسه اعترفت مصادر كرديّة سوريّة بـ«خطورة الوضع الراهن»، مشدّدة في الوقت نفسه على أنّ «هذا لا يعني أنّ التركي سينتصر». وقالت مصادر عسكريّة في عفرين لـ«الأخبار» إنّ «هدف العدوان التركي هو احتلال عفرين، وكانت التصريحات التركيّة توجي بأنّ العدوان سيكون نزهة وأنه سيُنجز أهدافه في غضون أيام، لكنّ ما يحصل على الأرض هو فضيحة عسكريّة لثاني قوة عسكريّة في حلف الناتو». وقالت

الوزير في حديثه أمس، المعابر التي ستخصص لخروج المدنيين من داخل الغوطة، لكنه أشار إلى أنّ التفاصيل ستنتشر في وقت لاحق. الطرح الروسي للهدن «الإنسانية» المؤقتة ليس جديداً، فهو حصل في مدينة حلب قبل تحرير أحيائها الشرقية. حينها، أعلن عن عدة معايير إنسانية، حيث انتشرت قوات روسية لتأمين ومساعدة المدنيين والمسلحين الخارجين. وبرغم أنها لم تشهد تدفقاً كبيراً للمدنيين عبرها، فقد كانت ورقة مهمة لعبتها موسكو في وجه الفصائل المسلحة بحكمها «مسؤولة عن منع خروج المدنيين»، لا سيما وأن العديد من المدنيين الذين حاولوا الخروج تعرضوا لقذائف أو إطلاق نار حينها من قبل مسلحي تلك الفصائل. وقد تشكّل هذه المبادرة مرحلة أخيرة تعطي الفرصة لحلول تسوية سلمية مع الفصائل من غير «جبهة النصر»، قبل تصعيد أكبر على مختلف جبهات الغوطة. التركيز على استثناء «النصرة» وشركائها من أية هدنة، حضر في كلام وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، أمس، الذي أكد أنّ وقف إطلاق النار وفق القرار الأممي سوف يبدأ عندما تتفق جميع الأطراف على كيفية تنفيذه وشروطه، مضيفاً أنّ هذه الهدنة «لا تشمل في أي حال عمليات

بدأت التباينات حول الجدول الزمني والآلية التنفيذية الخاصة بقرار مجلس الأمن الدولي المتضمن إعلان هدنة عامة في سوريا تستثني التنظيمات الإرهابية والمجموعات المرتبطة بها، تتعمق بالتوازي مع استمرار التصعيد العسكري على عدد من الجبهات، أبرزها غوطة دمشق الشرقية ومحاور منطقة عفرين. فالقرار الذي استثنى منه موعد إقرار الهدنة، بات يتطلّب جهوداً من الدول المعنية بضمان الأطراف المتحاربة على الأرض، لا جترح الية وموعد تلك التهدئة المفترضة التي باتت حبيسة مفاوضات جديدة قد لا تنطلق، وستكون أعقد من المشاورات التي سبقت تبني القرار، في حال تحققت. الجانب الروسي المتهم من «الشركاء» الغربيين بالتصعيد ضد المناطق المدنية في الغوطة، استبق مصير الهدنة الشاملة وفق القرار الأممي، وأعلن عن إقرار «هدنة إنسانية» في الغوطة الشرقية، وذلك لإتاحة المجال أمام المدنيين الراغبين بالخروج. الهدنة الروسية المعلنة يفترض أنّ تدخل حيّز التنفيذ اليوم، على أنّ تتوقف خلالها العمليات العسكرية لخمس ساعات بين الساعتين التاسعة صباحاً والثانية عصراً، وفق ما أفاد به وزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو. ولم يحد

تحضيرات لـ«مرحلة ثانية» من العمليات في عفرين روسيا تعيد إحياء «الهدن المؤقتة» في الغوطة



مسلحون مع القوات التركيّة في إحدى قرى ناحية راجو في عفرين (الناضول)

أعلنت وزارة الدفاع الروسية عن «هدنة إنسانية» محدودة الوقت، في غوطة دمشق الشرقية، من شأنها إتاحة فرصة لخروج الراغبين من المدنيين. المبادرة الروسية تأتي في ضوء مطالبات بإبناذ الهدنة المقررة في مجلس الأمن. في وقت تحيّر فيه أنقرة لمرحلة ثانية من العمليات في منطقة عفرين